الرمزية في القصة القرآنية

إعـداد

دكتـور

سامى رفعت عبد القادر الأشقر

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المساعد

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة السويس

الرمزية في القصة القرآنية.

سامى رفعت عبد القادر الأشقر.
أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المساعد- قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب – جامعة السويس.
البريد الإلكتروني: samy.elashker@yahoo.com

ملخص البحث: تدور فكرة بحث (الرمزية في القصة القرآنية) حول القصة القرآنية، وما تحويه من دلالات رمزية تكتب لأحداث القصة الحياة والخلود، وصلاحية الفهم وإمكانية التطبيق مع اختلاف الأزمان وتعاقب العصور.

فالقصة القرآنية فيها من الرموز ما يجمع بين الإيحاء والوضوح، بعيدًا عن الغموض والإيهام، بل إن الرمز في القصة ليس مقصودًا في حد ذاته، بمعنى أنه ليس مكونًا أساسيًا من مكونات القصة القرآنية، تدور عليه محورها، وتنتظم به أحداثها.

وتعددت تلك الرمزية لتشمل أسماء بعض سور القرآن الكريم، ثم رمزية الأحداث، والأشخاص والأماكن، ثم رمزية الرؤى، مع الإشارة إلى بعض الضوابط والمحاذير في التعامل مع قضية الرمز في القرآن العظيم .

واتبع الباحث فيه المنهج التحليلي الاستنباطي؛ حيث قام الباحث بتحليل الآيات القرآنية – موضع الاستشهاد – ثم استنباط الملامح الرمزية فيها، مع إسقاط تلك الرمزية على واقعنا المعاصر.

الكلمات المفتاحية : الرمزية ، القصة القرآنية ، الإعجاز اللغوي ، المحاذير

Symbolism in the Quranic story.

Sami Rifat Abdel Qader Al-Ashqar.
Assistant Professor of Interpretation and Sciences of the Noble Qur'an - Department of Arabic Language and Literature - Faculty of Arts - Suez University.
Email: samy.elashker@yahoo.com

Abstract: The idea of the current study (Symbolism in the Qur'anic Story) revolves around the Qur'an story, and its symbolic connotations written for the events of the story, life and immortality, validity of understanding and the possibility of application with different times and successions of ages.

The Qur'anic story has symbols that combine inspiration and clarity, far from ambiguity and delusion. Rather, the symbol in the story is not intentional in itself. Hence, it is not an essential component of the Qur'anic story that its axis and events revolves on and are organized through it.

This symbolism varied to include the names of some surahs of the Holy Qur'an, then the symbolism of events, people and places, then the symbolism of visions, with reference to some of the controls and prohibitions in dealing with the issue of the symbol in the Great Qur'an.

The study applied the deductive analytical method where the researcher analyzed the Qur'anic verses, the subject of martyrdom and then devised the symbolic features in them, while projecting that symbolism on our contemporary reality.

Key words: Symbolism -Quranic Story,-Linguistic Miracles -Warning

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلغة العرب، وصلى الله على نبينا محمد أفضل من نطق وخطب، وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان، ورفعنا معهم في الدار التي لا وصب فيها ولا نصب.

وبعد:

فإن الله تعالى أنزل القرآن الكريم معجزة خالدة باقية ما بقى الليل والنهار، ووضع فيه من وجوه التشريع ما يصلح به حياة الفرد والجماعة، وضرب فيه من الأمثال وساق فيه من القصص ما يكون عبرة للسامع والقارئ لو أحسن فهم أحداثها وتدبر معانيها، ولما كان القرآن الكريم دستور هذه الأمة الخالد فقد خصه الله تعالى بمزية الواقعية وصلاحية التطبيق مع اختلاف العصور والأزمان.

واستعمل القرآن الكريم كثيرًا من وسائل الإيضاح ، وأورد سبلًا متنوعة من طرق الإفهام، ولعل من أكثرها ورودًا وانتشارًا فى سوره المباركة: القصة القرآنية، التي جاءت إما مبثوثة بين ثنايا السور، أو أُفرِدت لها سور خاصة تحمل اسم القصة التي هي عمادها ومحور موضوعها، وهو ما ينبئ القارئ الكريم عن أهمية القصة القرآنية في تأكيد مواطن العظة والعبرة ، وإيصال الرسالة المعبرة من خلال أحداثها، وشخصياتها، وزمانها، ومكانها، مصداقًا لقوله تعالى: **(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ)**[1]، وقوله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)**[2]

ولما كان من ميزات الأسلوب القرآنى – المتفقة مع شروط الفصاحة والبلاغة – البعد عن الإسهاب والتطويل بلا داعٍ ، وإيصال المعاني الكثيرة

(١) سورة يوسف ، من الآية ٣ .

(٢) سورة يوسف ، من الآية ١١١ .

بالكلمات اليسيرة ، فقد جاءت آياته متفقة مع هذا الاتجاه ، وهو ما نلحظه فى كثير من تعبيراته وقصصه وإشاراته .

الهدف من البحث :

يأتي هذا البحث لبنة متواضعة فى صرح لغة القرآن المبين، ودعوة لمزيد من التأمل والتدبر في آياته وأحكامه، في محاولة من الباحث لفهم بلاغة الأسلوب القرآني كما احتوته كثير من القصص القرآني المبارك – على النحو الذي سيتضح من خلال البحث – إن شاء الله تعالى.

كما تبرز أهمية البحث في ندرة الدراسات التي تناولت مجال الرمزية في القصص القرآني، وهو ما يؤكد على حاجة الأمة الماسة إلى العناية بكتاب ربها، وبذل الجهود الفردية والجماعية من أجل دراسة أوجه الإعجاز القرآني عامة ، واللغوي والبلاغي والبياني خاصة .

والقرآن المجيد يقدم لنا القصة القرآنية لتكون دليلاً هاديًا، شاملة العظات والعبر الواجب على المسلم استيعابها، بعيدًا عن التفصيلات الدقيقة التي لا نفع فيها ولا طائل من ورائها، ومن ثم جاءت القصة القرآنية مختلفة عن القصة الفنية في تكوينها وأحداثها ورمزيتها، فالقصة القرآنية فيها من الرموز ما يجمع بين الإيحاء والوضوح، بعيدًا عن الغموض والإيهام، بل إن الرمز في القصة ليس مقصودًا في حد ذاته، بمعنى أنه ليس مكونًا أساسيًا من مكونات القصة القرآنية، تدور عليه محورها، وتنتظم به أحداثها.

وفي ضوء هذه المقدمة فقد جاء هذا البحث بعنوان : (الرمزية في القصة القرآنية)، واتبع الباحث فيه المنهج التحليلي الاستنباطي حيث قام الباحث بتحليل الآيات القرآنية – موضع الاستشهاد – ثم استنباط الملامح الرمزية فيها مع إسقاط تلك الرمزية على واقعنا المعاصر .

وقد تشكل هيكل البحث من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة :

المقدمة : وفيها تعريف بموضوع البحث، وبيان أهداف الموضوع وأهميته .

المبحث الأول : الرمزية في أسماء بعض سور القرآن الكريم.

المبحث الثاني : رمزية الأحداث في القصة القرآنية

المبحث الثالث : رمزية الأشخاص والأماكن

المبحث الرابع : رمزية الرؤى .

المبحث الخامس : ضوابط ومحاذير في التعامل مع قضية الرمز في القرآن العظيم .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات ، ثم ثبت مراجع البحث .

أما عن أهم مصطلحات البحث فتكمن في الرمز الذي يستلزم التعريف به لغة واصطلاحًا .

الرمز لغة : الإشارة ، يدخل في نطاقه كل ما أشرت إليه مما يُبان بلفظ بأي شئ أشرت إليه بيد أو بعين أو غيرهما ، وهو بمعنى الإيماء والإشارة والعلامة، وفي علم البيان: " الكناية الخفية "(١).

ورمز إليه يرمُز ويرمِز رمزًا أي أشار، أو هو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، وفي فقه الثعالبي هو مختص بالشَّفه(٢).

وقد اعتبر بعض البلاغيين – كابن رشيق – استخدام الرمز مرادفًا للإشارة ، وكذا صار الرمز هو أصل الكناية إذ يحمل كل منهما دلالة الإيماء والتلميح، ويمكن اعتبار أن الاتجاه الرمزي بشكله الأدبي والبلاغي الحالي في الشعر لم يكن له هذا الحضور في أشعار العرب في الجاهلية؛ ولعل هذا يتفق مع عقليتهم المائلة إلى التجريد والوضوح؛ ولذا فإن أول ظهور لمفهوم الرمزية بالمعنى الاصطلاحي الحالي كاتجاه أدبي كان في شعر مدرسة المهجر نظرًا للصلات الفكرية والثقافية والأسلوبية المتقاربة بين شعراء المهجر والشعراء الغربيين.

---

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ٢ / ٢٨٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٤ م .

(٢) محيط المحيط ، بطرس البستاني ، ص ٢٥٠ ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٩م

أما النصوص الشرعية في الإسلام فلا يمكن القول إنها ترتكز على الرمزية أو تعتمد عليها، إذ لا يتفق ذلك مع دلالة تلك النصوص الشرعية وما ينبني عليها من أحكامٍ شرعية تستلزم الوضوح التام في الدلالة ، والبعد عن فتح باب التأويلات البشرية لها، لكننا لا نعدم أثرًا للرمزية التي احتوتها بعض آي القرآن الكريم في قصصه الحقيقي وأمثاله الواقعية وشخصياته الحية وأسماء سوره المعبَّرة والتي يمكن أن تتحول إلى رموز تحمل معاني الهداية والإرشاد، وتعطي للآية القرآنية الحياة المستمرة، وقابلية التكرار والتطبيق مع اختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، حيث تحولت تلك الدلالة إلى فكرة حية لا حدثٍ جامد، انتهت دلالته بانتهاء زمان حدوثه وموت أبطاله .

وختامًا ....

فإني أتوجه إلى الله تعالى بالحمد والشكر على أن يسر لي هذا البحث، وأعانني على إتمامه، وأسأله تعالى أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به يوم اللقاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

الرمزية في أسماء بعض سور القرآن الكريم

ينبئ الاسم عن المسمى، ويختصر جلَّ معانيه ، ويكشف عن محتواه من أول وهلة؛ فيوصل رسالة موجزة يأتي تفصيلها بعد في ثنايا المحتوى ، وقد اتبع القرآن الكريم هذا النهج في أسماء سوره المباركة ، فجاءت تلك الأسماء ذات دلالات واضحة معبرة عن مضمون السور الكريمة، وحوى كثيرًا منها دلالات رمزية لمحتوى السورة ، والأمثلة على ذلك كثيرة أكثر من أن تحصى.

وقد أورد السيوطي في الإتقان أن أسماء السور القرآنية توقيفية من الله تعالى لا مجال لاجتهاد البشر فيها، فقال: (وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك)[1]، ولعل التوقيفية في هذه المسألة تلفت النظر إلى أهميتها، حيث اختص الله تعالى بقضية إطلاق الأسماء على السور، لما فيها من اختصار حكيم ورمزية بالغة لمضمونها، قال الزركشي : (وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر، أو مستغرب يكون في الشيء من خلق، أو صفة تخصه، أو يكون معه أحكم أو أكثر، أو أسبق لإدراك الرائي للمُسمَّى)[2] ولعل الزركشي يقصد بجملته الأخيرة (أسبق لإدراك الرائي للمُسمَّى) الرمزية فى معنى الاسم ودلالته على معاني المُسمَّى .

وقد حاول الباحث تتبع أسماء السور التي حملت دلالة الرمزية على معاني السورة، فمن ذلك:

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي، ١ / ١٦٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م .

(٢) البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، ١/٢٧٠، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م .

- سورة البقرة : وهي أطول سورة في القرآن الكريم، وقد حوت جملة من القصص والأحكام والتشريعات، وتحدثت في أكثر من موضع عن بني إسرائيل وأحوالهم ، إلا أن من بين ما يلفت النظر فيها هو هذا الاسم العجيب – البقرة – الذي سُميت به تلك السورة المباركة، وذلك لقرينة قصة البقرة التي وردت فيها، وهي قصة حقيقية واقعية حدثت بكل تفاصيلها التي أوردتها السورة المباركة، لكن البقرة في هذه السورة صارت علمًا عليها، فتحولت إلى رمز يصلح للتطبيق في كل زمان ومكان، رمز للتنطع المهلك والتشدد في غير محله، وهو منهج بني إسرائيل فى استقبال أوامر الله تعالى وأحكامه، ولو أنهم فعلوا ما يؤمرون به دون جدال أو مناقشة ، بل باستسلام وإذعان لأوامر الله تعالى، لكانت عاقبتهم خيرًا من ذلك، فبقى اسم البقرة شاهدًا مستحضِرًا فى ذهن القارئ للسورة المباركة على الدوام هذا الخُلُق البغيض لبني إسرائيل، محذرًا من الجدال السفيه، ومذكرًا – دومًا – أن الله يحب التيسير لا التعسير ، وأن من شدد شدد الله عليه .
- سورة المائدة : وهذه السورة المدنية من السور الطوال وهي من آخر ما نزل من القرآن الكريم، وليس فيها منسوخ، فكل أحكامها مثبتة، وقد أورد البخاري أن رجلًا من اليهود جاء إلى عمر بن الخطاب فقال : " يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو نزلت فينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا"، فقال عمر: "أي آية هي ؟ "، قال: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)**[(١)]، فقال عمر: " والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله، والساعة التي نزلت فيها علي رسول الله، عشية يوم عرفة في يوم الجمعة "[(٢)].

(١) سورة المائدة / من الآية ٣ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل، ١ / ٢٠٧ ، الحديث رقم ١٩٣، جمعية المكنز الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هجرية، ٢٠١٠ م.

وكان تسمية السورة بالمائدة كذلك تخليدًا لقصة حواريي عيسى– عليه السلام– لما طلبوا منه أن يدعو ربه لينزل لهم مائدة من السماء تكون لهم عيدًا ودليلًا على صدق رسالته، فاستحقت هذه السورة أن تُسمى بالمائدة لتناسب ذلك مع أجواء العيد والاحتفال بما فيه من بهجة ومجالس طعام وشراب، وبقيت المائدة رمزًا دالًا على قدرة الله تعالى، وعظيم معجزات الرسل، فهي مأدبة كانت طعامًا لأبدان حواريي عيسى، ثم صارت رمزًا لطعام الروح والخُلُق، وهذا هو الفارق الذى تحييه رمزية المائدة فى النفوس، حيث توضح الفارق بين أصحاب عيسى وأصحاب محمد – ﷺ – فقد طلب حواريو عيسى معجزة مادية تُشبع بطونهم، أما أصحاب نبينا ﷺ ورضي الله تعالى عنهم فقد آمنوا برسالته مكتفين بإشباع أرواحهم وبذل أنفسهم دون أدلة مادية ، فكانت المائدة رمزًا خالدًا فارقًا بين الفريقين : الأول بماديته المفرطة، والثانى بإيمانه المطلق، وهما فريقان باقيان إلى يوم القيامة: فريق الماديات الذى لا يؤمن إلا بما تراه عيناه وتسمعه أذناه، وتلمسه يداه ، وفريق أسلم قلبه وعقله لخالقه ، فآمن بالغيب كأنه رؤيا العين ، ولعل هذا هو أعظم الدروس المستفادة من تلك السورة المباركة .

- الكهف : يحمل عنوان هذه السورة – بلا شك – فى طياته من الإثارة والدلالة ما يتفق مع مضمون هذه السورة المباركة، حيث أوردت السورة عددًا من القصص القرآني القصير، وكل قصة فيها تحمل دلالة مرتبطة بصورة الكهف وتأثيره الرمزى على العقل .

فالكهف بما فيه من اتساع داخل الجبل، يرمز دائمًا للوحدة والعزلة، وهو ما يُشكل فرصة ذهبية للمرء كي يختلي بنفسه، ويبدأ حياة التدبر والتفكر، وتصحيح المسار؛ مما ينتج عنه ترسيخ لقيم جديدة قد تختلف مع عادات المجتمعات وأفكاره المتسقة مع ضجيج الحياة وزخمها .

ولعل قصة الكهف تحمل نفس دلالات الكهف، إذ قام هؤلاء الفتية فنفضوا عن كواهلهم أدران الشرك، وخالفوا دين مجتمعهم؛ فانعزلوا عنهم،

ومن ثم لجأوا إلى الكهف، فصار لهم دارًا تحمى أجسادهم من أذى مخالفيهم حال حياتهم، وقبرًا يحفظ أبدانهم بعد مماتهم ثم تأتي قصة الرجلين : المؤمن الفقير، والكافر الغني صاحب الجنة، وما دار بينهما من حوار؛ يغير نظرة الناس إلى الغنى والفقر، ويرسخ على معنى قد يغيب عن أذهان الناس فى خضم أحداث الحياة اليومية، وهو أن الغنى ليس دليل محبة الله للعبد، والفقر ليس دليل امتهان له، بل كلا الأمرين اختبارٌ للشكر أو الصبر، وتتبعها قصة موسى والخضر، وفيها دعوة للتأمل فى عظيم سعة الله تعالى ، وأن فوق كل ذى علم عليم، فهي دعوة للتواضع وإسلام الأمر لله تعالى، والإيمان المطلق بحكمة الرب العليم وعجز العقل البشري – مهما أوتي من علم – عن فهم وتفسير أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى .

وتُختتم السورة بقصة هذا الملك العظيم " ذي القرنين" الذي طاف المشارق والمغارب مخبتًا لله تعالى، ناشرًا العدل وقيم الدين، ومقيمًا لميزان الحق والعدل معًا في صورة تكاد تكون غير مألوفة فى طبائع الملوك الجبابرة أصحاب العز والمنعة، ليصحح لهم ذو القرنين مفهوم القوة ، ويضع الملوك – فى كل زمان ومكان – على الطريق الصحيح للتعامل مع المحكومين، وإقامة العدل والعمران في كل مكان يقع تحت حكمهم.

ولذا نستطيع أن نستخلص من كل هذه القصص معنى واحدًا مشتركًا بينها ألا وهو: تغيير نظرة الناس ومخالفة موروثهم الفكري والثقافي فى كثير من قضايا الحياة، وهو ما يحتاج إلى صفاء ذهن، وانعزال عن العقلية الجمعية المخالفة للمنطق والأخلاق، وخلود النفس للراحة الفكرية، وكل هذه المعاني إنما تحققها رمزية الكهف ، بدلالة الوحدة والتفرد، والعمق والخلود .

- الأحزاب : كل أحداث سورة الأحزاب تجعلها تبدو للقارئ بمثابة الرمز للشدة والمحنة التي قد يُبتلى بها المسلم فى أمر دينه ودنياه، وقد جاءت هذه التسمية للدلالة على تحزب المشركين واتحادهم من أجل الوصول لهدف واحد يجمعهم – مع اختلاف الأماكن والأزمان – وهو القضاء

على أهل الإيمان ، حتى إذا ضاق الفضاء واستحكمت حلقات المصيبة جاء الفرج، وتبددت غيوم الباطل وانقشعت تحت أول شعاع لشمس التأييد الرباني والفَرَج الإلهي، فما من محنة تمر ببلاد المسلمين إلا كانت هينة إذا ما قورنت بمحنة الأحزاب التي جثمت على صدر المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام، وزلزلت صبر وثبات المؤمنين فيها، حتى جاء الفرج وتشتت شمل المعتدين بجند من جنود الله تعالى وهو الريح، ثم ما دب بين الشركاء من اختلاف الأفكار وتعارض الآراء، ولذا "سميّت السورة بـ (الأحزاب) لأن غزوة الأحزاب هي رمز لأصعب موقف مرّ به الصحابة **(هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا)**[١] بعد أن تحزّب عليهم المشركون من كل جهة، ولكن الله ردّهم، وكفى المؤمنين المستسلمين له الخاضعين له القتال "[٢].

- النور: حوت سورة النور أحكامًا وآدابًا تتعلق ببناء الأسرة والمجتمع المسلم على أسس أخلاقية وضوابط شرعية، ولذا أوصى السلف الصالح أن يعلمها المسلمون لبناتهم، فصار النور مثلًا ورمزًا للهدى ، يتبعه المرء فيُهدى، ويتركه فيضل، والنور لا غنى عنه فى الإرشاد، وكذا القرآن الكريم الذي رُمز له بالنور، ووصِفَ به، قال الله تعالى: **(قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)**[٣]، وقال تعالى واصفًا نبيه ﷺ: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)**[٤].
- المطففين : التطفيف صورة من صور الجور على حقوق الآخرين ،

(١) سورة الأحزاب / من الآية ١١ .
(٢) لمسات بيانية من سور القرآن الكريم ، د. فاضل السمرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
(٣) سورة المائدة / من الآية ١٥ .
(٤) سورة الأحزاب / الآيتان ٤٦ – ٤٧ .

وحب الذات والأثرة، وقد دار محور السورة حول هؤلاء المطففين الذين يبخسون الكيل ويخسرون الميزان، والأصل ألا نحصر التطفيف فى مجال التجارة والأوزان المادية، بل اتخذت السورة الكريمة التطفيف رمزًا لكل من طلب حقًا له، وأهمل واجبًا عليه، وهذا هو عين التطفيف، فالمطففون ليسوا فى مجال الوزن والتجارة فحسب، بل إن مفهوم الآيات أشمل وأوسع ليشمل كل معاملة فيها الحقوق والواجبات، فالزوج الذي يطلب حقوقه كاملة من زوجه ولا يؤدى ما عليه من واجبات تجاهها هو من المطففين، والوالد الذي يطالب أبناءه ببره وأداء حقه ثم يهمل واجبات أبوته تجاه أبنائه هو من المطففين، وكذا المدير فى إدارته الذي يسعى لنيل كافة حقوقه من عماله ثم يغمطهم حقوقهم ولا يوفيهم جزاءهم هو من المطففين، وهكذا يمكن أن تتسع دائرة المطففين ولا تقتصر على من يبخس حق الناس فى ميزان التجارة ويستوفى الوزن لنفسه؛ لتشمل الدائرة كل من له حق وعليه واجب، حيث يجب على الجميع كما يطالبون بحقوقهم كاملة أن يؤدوا واجباتهم غير منقوصة، ليأخذ كل ذى حق حقه؛ فيعم السلام، وتنتشر المحبة والوئام؛ وهذا مراد القرآن وغايته.

- الضحى: عندما نتوقف عند رمزية تسمية الضحى بهذا الاسم يجب ألا نغض الطرف عن مضمونها والظرف الذي نزلت فيه، فقد نزلت هذه السورة الكريمة وقت أن عيَّر المشركون الرسول ﷺ بعد انقطاع الوحي عنه – فيما عُرِف بفتور الوحي – وعيروه بذلك زاعمين أن رب محمد قد ودعه وقلاه، وحزن النبي ﷺ لذلك، فنزلت السورة الكريمة مطمئنة له، مطيبة لخاطره، مؤكدة على محبة الله تعالى له، فكانت له تفريجًا بعد تعسير، ورخاءً بعد شدة ، وفرجًا بعد كرب، ولذا استحقت أن تُسمى بالضحى، الذي صار رمزًا في تلك السورة المباركة لانفراج الهم ومجيئ نور الفرج بعد ظلام الشدة، حتى كأن الرخاء نور يظهر فى آخر نفق المدلهمات .

- الفيل: حادثة الفيل التي تناولتها السورة المباركة معروفة، ودور فيل أبرهة ثابت مقرر، بيد أن العجيب اتخاذ السورة المباركة للفيل اسمًا لها، والحق أن الفيل صار رمزًا من هذا الباب، رمزًا لضلال الإنسان وعقلانية الحيوان، ولسقوط الكافر المجترئ على انتهاك حرمات مولاه في وحل البهيمية العجماء، بل أبعد من ذلك بكثير، وهنا وقفة بديعة وهى أن الله تعالى قد نسب جند أبرهة إلي الفيل، فقال عنهم :"أصحاب الفيل"، ولم يقل: (ملاك الفيل) أو (أرباب الفيل)، ومعلوم أن المرء يصاحب بني جنسه ومَن هم على شاكلته ، فكأن الله تعالى نسبهم إلى الفيل ليبين وضاعة شأنهم وحقارة أمرهم، وأنهم قد نزلوا من درجة البشرية إلى درجة البهيمية والحيوانية، بل أقل منها فإن الأصحاب ينسبون إلى أعلاهم شأناً وأرفعهم منزلة، ألا ترى الناس يُطلِقون على الصحابة (أصحاب محمد- ﷺ -) فينسبونهم إلى نبيهم وهو أعلاهم منزلة ، أما فى هذه السورة فقد نسب الله تعالى جيش أبرهة إلى الفيل فكأن هذا الحيوان كان خيراً منهم عقلًا، وأرشد سلوكًا، ألا ترى أنهم كلما وجهوه جهة الكعبة ليهدمها بَرَك وقعد، وكلما وجهوه بعيدًا عنها هرول هاربًا، قال الفخر الرازي: (كأنه يقول لهم: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[1] وهم لا يتعظون ولا يعقلون، فكان هذا الفيل- مع حيوانيته - أرجح منهم عقلاً وأحفظ لحرمات الله منهم ؛ فصار الفيل - من هذا الباب - رمزًا لهذا المعنى، وهو صالح للتكرار في كل زمان ومكان .
- الكوثر: الكوثر على وزن فوعل، وهي من الكثرة ، وقد تعددت أقوال المفسرين فى معناه، فالمشهور أن الكوثر نهر فى الجنة وفي صحيح البخاري عن أنس- ﷺ - قال : (لما عُرج بالنبى - ﷺ -إلى السماء قال: "أتيتُ على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفاً فقلت : ما هذا يا

(١) - مفاتيح الغيب ٣٢/٩٤ .

جبريل، قال: هذا الكوثر)[١]، وبسنده أيضا عن عائشة – ﷺ– سُئِلت عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ، قالت: "هو نهر أعطيه نبيكم – ﷺ – شاطئاه عليهما در مجوف آنيته كعدد النجوم ،أَشدُّ بياضًا من اللبَن، وأَحْلَى من العسلِ، على حافتيْهِ قِبابُ الدُّرِّ المجوَّفِ"[٢]، وعليه قول أكثر المفسرين ، وقال عكرمة عن الكوثر:(هو النبوة، والقرآن، وثواب الآخرة)[٣]، و(قال الفراء ، قال ابن عباس– ﷺ– : الكوثر هو الخير الكثير)[٤]، وقول ابن عباس – ﷺ– الأخير أعم وأشمل فيدخل تحت معناه كل ما سبق من خيري الدنيا والآخرة من: الإسلام، والنبوة، والذكر الخالد، ونهر الجنة، وغير ذلك ، ولذا روى البخاري بسنده (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس– ﷺ – قال: "الكوثر" الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه، قال أبو بشر :قلت لسعيد بن جبير: إن أناسا يزعمون أنه نهر في الجنة؟ فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه)[٥]، فالكوثر هنا رمز لكل خير، وهو باب الأمل في عطاء الله تعالى الذي لا ينقطع، وفي فَرَجه الذي لا حدود له ، وفي يسره بعد التعسير .

(١) – صحيح البخارى ، محمد بن إسماعيل البخاري، ٦ / ١٧٨ ، ورقمه ٤٩٦٤، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت– لبنان ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٢) – المرجع السابق ، ٦ / ١٧٨ ، ورقمه ٤٩٦٥ .

(٣) – تفسير القرآن العظيم ، ٥٠١/٨ ، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

(٤) – تهذيب اللغة ١٠٢/١٠ ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١ م .

(٥) – صحيح البخاري، ٦ / ١٧٨ ، ورقمه ٤٩٦٦ .

المبحث الثاني

رمزية الأحداث في القصة القرآنية

اختار القرآن الكريم قصصه بعناية، وشكلت كثيرٌ من أحداثه رموزًا لقيم خلدها القرآن؛ ومن ثمَّ فإن القرآن الكريم عندما أورد هذه الأحداث، حرص على أن تكون أحداثًا واقعية غير خيالية، قابلة للتكرار العام في دنيا الناس بغض النظر عن التفاصيل، فكثير منها تحمل بين طياتها صراعًا مريرًا بين الخير والشر، وتقلب الأحوال بأهل الإيمان بين العسر واليسر حتى يكتب الله تعالى لهم لفرج ويتم لهم النصر بعد طول تمحيص.

والناظر المتأني في هذه الأحداث والوقائع يجد في كثير منها ما يصلح أن يكون رمزًا عامًا يتخطى حدود الزمان والمكان التي وقعت فيهما، حتى تعم الفائدة كل من يقرأها، فتكون أكثر نفعًا وأعظم أثرًا ، ومن أمثلة ذلك :

- قصة آدم – عليه السلام– وإبليس : وهى أولى القصص القرآني، حيث وردت في افتتاح سورة البقرة ، وصارت أحداثها رمزًا خالدًا دالًا على ديمومة الصراع بين الخير والشر وأبديته، ولطف الله تعالى بأهل الإيمان وقبوله توبتهم، وعفوه عن زلاتهم، وصار " الشيطان" مثلًا يُضرب على كل من حاد عن سبيل الرشاد – إنس كان أم جان –، بل حتى ولو كان حيوانًا، ولذا ورد في السنة أن الكلب الأسود شيطان، وصارت " الأبلسة " و"الشيطنة" مصطلحان ورمزان يُطلقان على كل من اتبع هواه، وتمرد على أوامر مولاه.

كما يمكن اعتبار تحريم أكل شجرة واحدة على آدم وزوجه، وإباحة الأكل من سائر أشجار الجنة وثمارها رمزًا لاتساع مفهوم الحلال وتضييق مفهوم الحرام، فصار الأصل في الأشياء الإباحة ولا تحريم إلا بدليل، ثم يأتي أكل آدم وزوجه من الشجرة الوحيدة المحرمة مع إمكانية الاستغناء عنها واستبدالها بغيرها من أنواع المطعومات المتعددة "هي رمز المحظور الذي

تبتلى به الإرادة والطاعة "[1]، وهي قضية تبقى رمزًا خالدًا تعكس الضعف البشري، وغلبة الهوى وحظ الشيطان، ووسوسة النفس الأمارة بالسوء لصاحبها ، وتؤكد على العداوة الأبدية الباقية بين آدم وذريته وإبليس وجنوده منذ بدء الخليقة إلى قيام الساعة .

- قصة يوسف – عليه السلام – : هذه القصة أحداثها ثرية، غنية بالمواقف العصيبة التي تحبس الأنفاس، بيد أن كثيرًا من تلك الأحداث صارت تمثل رموزًا دالة على طبائع النفس البشرية، وتقلب الزمان بأصحابه، وأن العاقبة للمتقين، فانظر إلى كيد إخوة يوسف له، مع ما يربطهم من وشائج القربة وأواصر الأخوة، إلا أن الحقد والحسد أعمى أعين الإخوة عن حق الأُخوة، ودفعهم دفعًا إلى طلب الموت ليوسف أو إلحاق الضرر به، على أمل التوبة والصلاح بعد الانتهاء من جريمتهم الشنعاء، فرموه فى البئر ليتخلصوا منه، فصار هذا الفعل منهم رمزًا للضعف البشري، واستيلاء الحقد والحسد على قلب صاحبه، حتى يعمي بصره عن أبسط قواعد الرحمة وضوابط الأخلاق، وهو أمر صالح للتكرار مع اختلاف الزمان والمكان، كما صار رمزًا للحاسد وتلبيس الشيطان عليه وتزيينه له المعصية بحجة التوبة بعدها والصلاح بعد ارتكابها.

ثم يحرص القرآن على بيان حال إخوة يوسف لما جاءوا أباهم عشاء، فخلَّد القرآن وصفهم وهم يبكون وتسيل أعينهم من الدمع، لتصير دموعهم رمزًا للكذب والخديعة وبراعة التمثيل لإخفاء الجرم الواقع منهم، حتى ضُرِب المثل بدموعهم الكاذبة وأعينهم الفاجرة وتصنعهم الزائف، وتناقلت الأجيال خبر كذب الدموع، وخيانة الأعين؛ ليحتاط الناس – عامة – والقضاة –

(١) – في ظلال القرآن ، ٤ / ٢١٣٧ ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة السابعة عشرة ، ١٤١٢هـ.

خاصة – فلا ينخدعوا بزيف المظهر ولا تكلف الشاكي في شكواه، بل يبذل المرء طاقة نفسه وعظيم جهده للوصول إلى حقائق الأمور، بغض النظر عن حال الشاكي أو المشكو في حقه .

ولما ذكر القرآن هذه الدموع المخادعة الكاذبة التي صارت رمزًا – كما قلتُ – على التصنع واللؤم والخداع، ذكر دموعًا أخرى فاضت من أعين أصحابها في شوق صادق وحزن عميق، ألا وهى دموع هؤلاء الصحب الكرام – رضي الله عنهم – لما جاءوا يسألون الرسول – ﷺ – ناقة تحملهم للخروج معه في الغزو، فلما لم يجد ما يحملهم عليه، تولوا وقد تملكهم شوق الصحبة وألم الفراق، ففاضت أعينهم بالدمع أسفًا وحزنًا إذ لم يجدوا ما ينفقونه في سبيل الله، فصارت دموعهم الصادقة مثلًا للنبل والفداء، والتضحية والعطاء، فتلك دموع وهذه دموع ، بيد أن الفرق بينهما فرقٌ بين الثرى والثريا.

كما تأتي أحداث مراودة امرأة العزيز ليوسف عن نفسه، وما تعرض له من فتنة عظيمة تكمن فى شهوة عارمة تيسرت سبل تصريفها، وهو موقف عصيب، استدعى أن يخلده القرآن الكريم بشيء من الإيضاح ؛ حيث أصبح هذا الموقف رمزًا لكل عفيف طاهر متحرز من الفواحش مع توافر دواعيها وتهيؤ عوامل الوقوع فيها، وصار يوسف مثلًا حيًا تتوارثه الأجيال ليكون شاهدًا على قوة الإيمان وحسن المراقبة لله تعالى ، إذ صار مثلًا للعفة مع القدرة، وتعظيم جنب الله مع تيسر أسباب المعصية وتوافر دواعيها.

وفي نهاية أحداث القصة يأتي قميص يوسف ليصير رمزًا للفرج، ودليلًا على لطف الله تعالى بالمكروبين، لما حُمِل إلى يعقوب وجاءته البشرى وأُلقى به على وجه الأب المكلوم فارتد بصيرًا بقدرة الله تعالى، وإثباته أجر الصابرين، حتى صار الناس يُعبِّرون عن أسباب اليسر بعد العسر بقميص يوسف؛ الذي صار عندهم رمزًا لذلك .

وتُختتم أحداث القصة بالعفو الجميل من يوسف عن إخوته، مع قدرته على عقابهم ورد أذاهم له، بيد أن أحداث القصة أبت إلا أن تحمل هذه الرمزية في ثناياها حتى النهاية، فكان هذا العفو الجميل والصفح الخالص، بعد القدرة والتمكن من المسيء، فصار مثلًا يُضرب لكل من ظفر بعدوه وتمكن منه، ثم عفا عنه وأصلح؛ راجيًا الأجر من الله العفو الكريم.

- قصة موسى – عليه السلام – وفرعون : وقد ذُكرت هذه القصة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، بيد أن أعظم ما يتوقف عنده المرء في أحداث هذه القصة، هو تربية فرعون لموسى في قصره، فصارت تربية العدو لعدوه رمزًا لجهل الإنسان بتصاريف الأقدار، وضعفه أمام قدرة الله تعالى، فقد خاف فرعون من زوال ملكه على يد رجل من بني إسرائيل، فأمر بذبح أبنائهم حفاظًا على حياته وملكه، فأبى الله تعالى إلا أن يربي فرعونُ قاتلَه في حجره، وأن يأكل من طعامه، ويبيت في قصره، ذلك الموقف الذي يتخذه المسلم رمزًا على أن الله تعالى إذا أراد أمرًا هيأ له أسبابه، فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه .

كما صارت عصى موسى رمزًا للقدرة الإلهية التي تكمن بين الكاف والنون، فتتحول من عصا خشبية جامدة إلى حية مفعمة بالحركة بقدرة الله تعالى، فكان منها الحية وانفلاق البحر وانفجار الصخر بأمر الله تعالى .

ثم تأتي حادثة شق البحر لموسى ليضعها المسلم نصب عينيه رمزًا خالدًا على عدم اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، وأن فرج الله تعالى يتجلى في أحلك اللحظات لكنه يحتاج من العبد إلى يقين وثقة وثبات، وهو ما تجسد في موقف موسى ورده الواثق بربه لما استصرخه قومه إنهم لمدركون، فأجابهم بأن معية الله تعالى معه ستهديه وترشده، وهو ما عبرت

عنه الآيات الكريمات:**(فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)**(١).

وتتجلى رمزية جحود الإنسان وكفرانه بنعم الله تعالى عليه في أوضح صورها في موقف بني إسرائيل – بعد نجاتهم من فرعون – حين اتخذوا عجل السامري إلهًا لهم يعبدونه من دون الله تعالى الذي أنعم عليهم بالنجاة من عدوهم، وهو عجل قد صُنع من الذهب الخالص ليكون رمزًا على فتنة المال وزخرف الدنيا التي تفتن كثيرًا من الناس فتعمي أبصارهم عن رؤية الحق، وتصم آذانهم عن سماع ندائه، ولذا كان الجزاء مساويًا للجُرم، فكان إحراقه ثم نسفه في اليم نسفًا، ليزول أثره وتختفي فتنته ، وكذا يجب أن يكون حال العبد إذا أراد أن يحفظ قلبه من شبه الدنيا وشهواتها، فعليه أن يحرق حب الدنيا من قلبه وأن ينسف شهواتها من قلبه نسف موسى لعجل السامري.

- أصحاب الجنة : وقد ذكرهم الله تعالى رمزًا للضعف البشري أمام فتنة المال، وغلبة الماديات وطغيانها، لتُمحق البركة ، ويحل البوار، كما ترمز أحداث القصة إلى من أراد معصية عاقبه الله تعالى بعكس مراده، فقد أصر هؤلاء الإخوة على منع حق الفقير وبخلوا به، طلبًا لزيادة المال ورغد العيش، فعاقبهم الله تعالى بعكس مرادهم ، فأحيطت حديقتهم، واحترقت ثمارهم، وضاعت أموالهم في حدث يرمز إلى أن قدر الله تعالى نافذ، وأمره تعالى واقع .
- قصة إبراهيم عليه السلام: استحقت حياة إبراهيم – عليه السلام – أن تُذكر في أكثر من موضع، واستحق أن يكون أمة وحده، وهو أبو الأنبياء، وكل أحداث حياته صارت رمزًا لكل المسلمين في حسن الانقياد لله تعالى، والصبر على البلاء، حيث صار أبو الأنبياء مضرب المثل في إكرام الضيف

(١) – سورة الشعراء / الآيتان ٦١ – ٦٢ .

والمبالغة في الإكرام ، حتى صار رمزًا على الكرم وحسن الاستضافة، ولعل هذا هو سبب ذكر القرآن الكريم هذه القصة في أكثر من موضع فيه، حيث بلغ إبراهيم الغاية في الجود والقمة في الكرم، فقدَّم للضيفان العجل الحنيذ وهو أغلى وأطيب وأهنأ اللحم، و قدمه لهم من غير إبطاء، وعرضه عليهم عرضًا رقيقًا، مع خدمتهم بنفسه وبأهل بيته، قال أهل العلم: " وإبراهيم هو أول من أضاف الضيفان وأطعم الطعام " .

وصارت طاعة إبراهيم لربه، وإذعانه لأمره، والتسليم لحكمه، رمزًا تتوارثه الأجيال، في حسن الأدب وصدق العبودية حين أطاع رؤيا ربه لما أمره بذبح ولده وفلذة كبده، ومن قبل ذلك طاعته لأمر ربه بأن يترك زوجه هاجر وولده إسماعيل بواد غير ذي زرع، قد انقطعت فيه كل أسباب النجاة وسبل العيش، فأطاع ، فكان رمزًا للطاعة المطلقة من غير نقاش ولا تردد .

كما نجد في حياة إبراهيم دلالة على توقف الماديات وعجزها بين يدي القدرة الإلهية، وأن قوانين الكون ونواميسه غير مطردة إلا بأمر الله تعالى، وهو القادر على تغيير نظم الكون بقدرته، وأن الطبيعة لا بد لها من طابع، ولذا فإن الله تعالى الذى أعطى النار صفة الإحراق والنار صفة الإغراق قادر على أن ينزع منهما هاتين الصفتين في دلالةٍ على القدرة الإلهية ومخالفة ما اعتاده الناس من نمطية .

المبحث الثالث

رمزية الأشخاص والأماكن

احتوى القصص القرآني على كثير من الشخصيات التي دارت أحداث القصص حولها، وهذه الشخصيات المذكورة في القصة إما أن تأتي في إطار الإيجاب أو السلب، فتكون رمزًا للخير تارة أو رمزًا للشر تارة أخرى، ولعلنا في هذا المقام نستأنس بمثال يوضح مذهب القرآن في الرمزية الدالة على معانٍ يريد إيصالها إلى ذهن القارئ وقلبه من خلال شخصيات القصص القرآني، فيما يلي:

- فرعون: وأعني بذلك شخصية (فرعون) مع نبي الله موسى– عليه السلام–، حيث لم يؤكد القرآن الكريم على تفاصيل هذه الشخصية المحورية في كثير من قصصه المبارك، إذ لم يعرِّفها أو يعرضها بأسلوب تفصيلي محدد، بل تحولت هذه الشخصية عنده من شخص محدد إلى رمز دال على حالة يمكن أن تُسمى " بالفرعنة "، وهى حالة تصلح للتكرار في كل زمان ومكان، ويؤكد هذا الكلام قول الرسول – ﷺ – لما بُشِّر بهلاك أبى جهل يوم بدر: "هذا فرعون هذه الأمة"(١)، فإن مات فرعون موسى جسدًا، فإن رمزيته في الطغيان وتحدي عظمة الله تعالى وعناده وتسلطه على من هم دونه باقية حتى بعد فناء الشخصية واندثارها، فهي رمزية خالدة، متكررة عبر العصور والأزمان؛ وهو ما حوَّل فرعون من شخص إلى رمز؛ فأكسب القصة القرآنية الاستمرارية والتجدد، وجعلها كائنًا حيويًا متجددًا لا جامدًا جمود نصوص البشر، كما أعطى القارئ لها العظة والعبرة، ومكَّنه من إسقاط أحداثها الماضية على واقعه المعاصر الذي يعيش فيه .

(١) – السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، ٨ / ١٩١، ورقمه ٦١٧٤ ، دار التأصيل، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م .

- هامان : وهو رمز لوزير السوء، المحرض على الكفر، الخائن لأمانة النصح لسيده، وهو رمز يتكرر في كل دولة وسلطة، رمز بطانة السوء وحاشية الإفساد، ولذا عاب عليه القرآن وخلد ذكره في النار، وقرن ذكره بفرعون في تحمل مسئولية الخطأ والإعراض عن منهج الله تعالى، فقال تعالى: "**إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ**"(١)، وتحول هامان من شخص فرد فانٍ إلى حالة باقية متكررة، قد يصلح تسميتها بحالة "الهامانية" ، وهي ظاهرة موجودة متكررة الحال مع اختلاف الأشخاص.
- قارون : صار قارون رمزًا في القرآن الكريم على سيطرة المال على عقل وفكر الإنسان حتى يجعله يطغى، ويتكبر على خلق الله تعالى، وينسي فضل الله تعالى عليه، فينسب نعم الله تعالى إلى نفسه وعلمه، متناسيًا فضل الله تعالى عليه وإحسانه له .

وكما صار فرعون رمزًا لكل من غرته نفسه بالسلطان ، فإن قارون صار رمزًا لكل من غرته نفسه بالمال، قال الصابوني في معرض كلامه بين يدي سورة القصص، وما حوته من قصتي فرعون وقارون: " وكلا القصتين رمز إلى طغيان الإنسان في هذه الحياة ، سواء بالمال ، أو الجاه ، أو السلطان "(٢)

- مؤمن آل فرعون : وهو رمز لكل من يحمل في قلبه الخير للناس والنفع لهم، ويحرص على إرشادهم لما فيه مصلحتهم، مع صفحه وعفوه عن زلاتهم، وترفعه عن سفاهاتهم، –قال ابن كثير: " قال قتادة : لا تلقى المؤمن إلا ناصحاً، لا تلقاه غاشاً؛ لما عاين ما عاين من كرامة الله تعالى، قال: "**قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي**

(١) سورة القصص / من الآية ٨ .

(٢) صفوة التفاسير، محمد على الصابوني، ٢ / ٣١٢ ، دار الصابوني للطباعة ، الطبعة التاسعة .

مِنَ الْمُكْرَمِينَ"[١] ، فكان حرصه وهمه أيضاً في الدعوة، حتى لما قُتِل تمنى أن يرى قومه كرامته حتى يؤمنوا، تمنى أن يعلم قومه ما عاينه من نعيم مقيم ، قال ابن عباس : نصح قومه في حياته، بقوله: "**يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**"[٢]، وبعد مماته، بقوله: "**يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**"[٣]، فرحمه الله ورضي عنه، فقد كان حريصاً على هداية قومه.

- ذو القرنين : وهو رمز لكل من آتاه الله المُلك وأسباب القوة فلم تفتنه، ولم يجعلها سببًا في الطغيان والبطش والاعتداء على محارم الله تعالى، بل سخرها وسيلة لنشر النفع والعمران وإخراج الناس من ظلمات الضلالة إلى أنوار الهداية، فطاف مشارق الأرض ومغاربها وأقام العدل ونفى الظلم وعبَّد الناس لخالقهم .

إنه رمز لاستخلاف الإنسان المؤمن في أرض الله تعالى، والقيام بهذا الاستخلاف حق القيام، نافيًا فكرة ارتباط القسوة والبطش بالملك القوى ذى العدد والعدة ، باعثًا الأمل في نفوس الناس بإمكانية تحقق المزاوجة بين العدل وإحقاق الحق وبين قوة الملك وصرامته .

- هدهد سليمان : أورد القرآن الكريم ذكر هذا الهدهد وموقفه مع سليمان – عليه السلام – وخلد القرآن الكريم ذكره لدوره المحوري فى قصة سليمان وملكة سبأ، حيث صار هذا الهدهد رمزًا لكل الدعاة الباحثين عن هداية الناس وإرشادهم لطريق الله تعالى؛ المدرك لقيمة استغلال الوقت وعدم إضاعة الفرصة لتعبيد الناس لربهم، فقد شغل نفسه بحال غيره، وأبى أن يترك قوم بلقيس في ضلالهم، وحرك كوامنَ الإيمان في نفسه رؤيتُهُ لهم وهم يسجدون للشمس من دون الله تعالى، فاستوقفه الأمر وظل في مراقبتهم

(١) سورة يس / الآيتان ٢٦ – ٢٧ .
(٢) سورة يس / الآية ٢٠ .
(٣) سورة يس / الآيتان ٢٦ – ٢٧ .

معرِّضًا نفسه لغضب سيده الذي كاد أن يودى بحياته، وبمجرد إحاطة الهدهد بأمر مملكة بلقيس وما هم فيه من زيغ وضلال سارع بالعودة إلى موقعه ليعلم قائده بخبر هذا الضلال، ويسهم في إنقاذ هذه البشرية التائهة ويقوم بدوره لإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور الهداية، كما كان للوقت دوره ومكانته في مثل هذا الموقف، لذا لم يتلكأ في العودة والإبلاغ، وقد عبر القرآن الكريم عن كل هذه المعاني بقوله تعالى: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ**﴾، قال الفخر الرازي: مكث غير بعيد: أي غير زمان بعيد، كقولك عن قريب، ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على إسراعه[1]، وهو رمز يجب أن يُحتذى به في تحديد الهدف، وجدية العمل، والتفاني فى الدعوة إلى الله تعالى، والفكر الدعوي النافع للأمة .

- آدم وحواء، ومريم وعيسى، وزكريا ويحيى، وإبراهيم وإسحاق – عليهم السلام – : وهم رموز لقدرة الله تعالى التي لا تحدها الأسباب ولا تتحكم فيها القوانين، إنهم رموز على أن إرادة الله نافذة، وأمره واقع بين الكاف والنون، "**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**"[2]، فهذا آدم خلقه الله تعالى بيديه من غير أم ولا أب، أما حواء فقد خلقها الله تعالى من أب من غير أم، على عكس عيسى الذي خلقه الله تعالى من أم من غير أب، وخلق كل البشر من أم وأب، في دلالة قاطعة على القدرة الإلهية التي تخرق النواميس، وتخترق الحدود والأفكار، ثم يأتي زكريا الذي رُزق بيحيى وكذا إبراهيم مع ولده إسحاق بعد أن انقطعت كل أسباب الرزق بالولد في كلا الزوجين، فزكريا يقول فيما حكاه القرآن الكريم عنه: "**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**"[3]، وسارة لا تستطيع أن تخفي دهشتها وعجبها من وقوع هذا

(١) مفاتيح الغيب، ٢٤ / ١٦٣ .
(٢) سورة يس / الآية ٨٢ .
(٣) سورة آل عمران / الآية ٤٠ .

الأمر بعد انقطاع أسبابه البشرية، قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ"[1]، فصار هذا الأمر رمزًا ساطعًا يحمل الأمل لكل من انقطعت به الوسائل، وتعقدت عليه السبل، إلا أن قدر الله نافذ دون انتظار لوسيلة بشرية أو حكمة طبية.

- ذئب يوسف: يكفي دلالة على ترسخ مفهوم الرمزية فيه، أن الرجل إذا أراد التأكيد على براءته من فرية أُلصقت به كذبًا وزورًا فإنه يقول : " أنا برئ من ذلك براءة الذئب من دم ابن يعقوب " فصار هذا الذئب رمزًا لكل من يُتهم ظلمًا مع توافر كل عوامل الاتهام وأسباب الريبة والشك فيه، فاتهام إخوة يوسف للذئب بأكل أخيهم جاء مشفوعًا بملابسات تجعل هذه الفرية أقرب إلى التصديق؛ كخروجهم به إلى الصحراء الواسعة وهي مرتع الذئاب، ورعيهم الأغنام وهى مطمع الذئاب، ثم تلطيخ القميص بالدم الكذب، لكن تدبير الله تعالى فوق كل تدبير، ومكر الله بالمعتدين خير من مكرهم لغيرهم، حيث احتاط إخوة يوسف لأنفسهم وجاءوا أباهم مستترين في ظلام الليل البهيم حتى لا يفضح نور الصباح كذب دموعهم ، لكنهم نسوا قميص يوسف الملطخ بالدماء الكاذبة سليمًا من غير تمزيق ولا تقطيع، وكأن الذئب قد نزعه عنه بلطف ولين قبل أن يُنشب أنيابه في جسده؛ ويقطع أوصاله، دون أن يمس القميص أذى، ولذا أورد القرطبي أنهم" لما أرادوا أن يجعلوا الدم علامة على صدقهم قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها، وهي سلامة القميص من التنييب؛ إذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص ويسلم القميص من التخريق؛ ولما تأمل يعقوب عليه السلام القميص فلم

(١) سورة هود / الآيتان ٧٢ – ٧٣ .

يجد فيه خرقًا ولا أثرًا استدل بذلك على كذبهم، وقال لهم: متى كان هذا الذئب حكيمًا يأكل يوسف ولا يخرق القميص!"[1].

وإذا كانت هذه الرمزية الخالدة قد تحققت في شخصيات القصة القرآنية، فإننا لا نعدمها على مستوى الأماكن التي تدور فيها الأحداث، فمكة المكرمة رمز الأمان، والمدينة المنورة رمز الإيمان، وهكذا تسهم الأماكن في قضية تجسيد المعنى وتخليده ، ولنأخذ على ذلك مثالًا :

- وادٍ غير ذى زرع : وهو الوادي الذي ورد في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم – عليه السلام – : "**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ**"[2] ليكون هذا المكان القفر المجدب، عديم الحياة والحركة، رمزًا للجدب والقحط المناسب لظلام الشرك الذي يتسبب في موات الروح وخراب العمران وإفساد الحياة وانقطاع الخير منها، حتى إذا قام بيت الله الحرام في هذا الوادي تحول هذا الوادي من واد غير ذي زرع إلى زاد مثمر مزدهر على المستوى المادي والمعنوي، فتدب فيه الحركة، وتجري فيه مياه زمزم المباركة؛ لتستوطن فيه القبائل؛ ويضج الوادي بالحركة والحياة، فضلًا عما أحدثه من حياة معنوية إيمانية بوجود بيت الله الحرام فيه، ليفد إليه المذنبون أصحاب القلوب المجدبة بظلام المعصية فيطوفون به سبعًا، ويسعون سبعًا، ثم يعودون إلى بلادهم بنفس مشرقة بنور الإيمان، مفعمة بثمار التوبة، مقبلة على الله تعالى بحياة رغدة هنيئة، في البعد الحالين قبل وبعد الورود على بيت الله تعالى في هذا الوادي الذي تحول حاله من وادي الموت إلى وادي الحياة .

كما أن ترك إبراهيم لزوجه وولده في هذا الوادي المجدب المخيف رمز لانقطاع الأسباب المادية؛ وعجز الإنسان وضياعه إن لم تتداركه رحمة الله

---

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٩ / ١٤٩، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

(٢) سورة إبراهيم / من الآية ٣٧ .

وعنايته، قال القشيري: "وقوله: **(بِوَادٍ غَيرِ ذِى زَرْعٍ)**، أي أسكنتهُم بهذا الوادي حتى لا تتعلق بالأغيار قلوبُهم، ولا تشتغل بشَيءٍ أفكارهم وأسرارُهم، فهم مطروحون ببَابِكَ ، مصونون بحضرتك ، مرتبطون بحُكْمِك؛ إنْ رَاعيتَهُم كَفَيْتَهُم وكانوا أَعَزَّ خَلْقِ الله، وإنْ أقصيتَهم ونفيتهم كانوا أضعفَ وأذلَّ خَلْقِ الله "(١).

- بئر يوسف : المتدبر في قصة يوسف يجد في هذا البئر الذى أُلقي فيه يوسف – عليه السلام – رمزًا لجهل الإنسان وهوجائية تفكيره، وانقلاب السحر على الساحر، فهذا البئر الذي أراد إخوة يوسف أن يجعلوه هلاكًا له، أو على أقل تقدير إزاحة ليوسف عن طريقهم إذا به يتحول لبوابة الفرج والنجاة له، فيلتقطه منه بعض السيارة ليبيعوه بعدها لعزيز مصر الذي أكرم وفادته وأعلى من مكانته؛ حتى تحكم في خزائن الأرض .

هذا البئر العميق رمز لخفاء أسرار النفس البشرية وصعوبة سبر أغوارها، فهاهم إخوة يوسف – المفترض بهم حمايته ورعايته – يغدرون به ويلقونه في هذا البئر السحيق، وعند إلقاء يوسف في هذه الهوة العميقة يشعر بالضياع الذي ليس له قرار، لولا أن تداركته عناية الله تعالى وأحاطت به رعايته، فكانت النجاة والتمكين، ولله در من قال:

وإذا العناية لاحظتك عيونها ** نم فالمخاوف كلهن أمان**

كما أن البئر وهو مكان منعزل سحيق، وهو رمز للعزلة والنفي، بيد أنه كان بالنسبة لسيدنا يوسف – عليه السلام – خلوة نبوية، ظهرت فيها رحمة الله تعالى في مؤانسته لهذا الغلام الخائف، إلا أنه شعر بالسكينة تنزل عليه؛ عناية الله تعالى تحيطه وتكلؤه وتحميه، بل وتبشره بموعود الله تعالى له

(١) لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، ٤ / ٥٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة .

"**وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**"(١)، (فالجب بجدرانه المرتفعة ينعزل عن العالم الخارجي، إلا أن الاتصال الروحي خرق هذه الحواجز مما وسع المكانية)(٢).

- بيت العنكبوت: وبه سُميت السورة المباركة، حيث يدور محورها حول معنى تحقيق العبودية لله تعالى، ونبذ التعلق بغيره من الشركاء المزعومين، والخلق المحتاجين، واهتمت هذه السورة المباركة بغرس وتثبيت العقيدة في نفوس المؤمنين، وتسفيه أحلام الكافرين، وبيان بطلان معتقدهم، وقد ضرب الله تعالى مثلًا على ضعف عقل من تعلق بغير الله تعالى، ووضع أمله في الأسباب ونسي مسببها، وعجز المعبود عن نفع العابد، فصار بيت العنكبوت – وهو أوهن البيوت – رمزًا لضعف التعلق بغير الله تعالى، وانقطاع الأسباب الموصلة إلا به سبحانه وتعالى، وأن الآلهة المزعومة سراب غير نافع، فصار بيت العنكبوت رمزًا تتوارثه الأجيال، حيث يحمل دلالة العجز الكامل، وإن كان يبدو في ظاهره التماسك والتلاحم، بيد أنه تماسك ظاهري لا يثبت قيد أنملة أمام عواصف الحياة وتقلبات الزمن .
- بيت الله الحرام: وهو رمز الأمان من الخوف، وقد أمرنا الله تعالى توقيره وتعظيمه وتوفير الأمن لمن لجأ إليه، قال الله تعالى: "**وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**"(٣)، ولذا كان إهلاك الله تعالى لأبرهة وجيشه لما أرادوا خراب البيت وتدميره، وترويع الآمنين من زواره وعمَّاره فيه دلالة رمزية ، حيث أهلك الله تعالى جيش أبرهة بالطير فما السر في ذلك؟

---

(١) سورة يوسف / من الآية ١٥ .

(٢) الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني..سورة يوسف نموذجًا، آمنة عشاب، ص ١٠٩،رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلى ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، سنة ٢٠٠٦ م .

(٣) سورة آل عمران / من الآية ٩٧ .

وهذا السؤال قد يتبادر إلى الذهن، إذ كان من الممكن أن يسلط الله تعالى على جيش أبرهة الأسود فتفترسهم، أو الحيات فتلدغهم، أو العواصف فتهلكهم، لكن العجيب أن يسلط عليهم الطيور وهى من ألطف المخلوقات وأكثرها أمناً للإنسان، بيد أن هلاك جيش أبرهة جاء منها .

ولعل الرسالة الرمزية التي أراد الله تعالى أن يوصلها للناس بهذا الإهلاك، أن الجزاء من جنس العمل، وأنهم لما ارادوا إخافة الناس من حيث يأمنون، خوفهم الله تعالى وأهلكهم من حيث يأمنون، فعذبهم بالطير، ولا يوجد أحدٌ يخوَّف أحدًا من ذريته أو من قرابته أو من الناس بالطير، لكن لما كان البيت قد جعله الله للناس أمنًا خوَّفهم الله تعالى من حيث يأمنون، فلو قابلتهم سباع البرارى والوحوش الكواسر ربما خافوا منها وهربوا؛ لأنها مظنة القتل والهلاك، لكن أن تظلهم طير فلا يمكن أن تكون مظنة الهلاك، لأنه لا أحد يخاف من الطير، وإنما يخاف الناس من الحيات والعقارب والوحوش، فلما أتوا لبيت الله الآمن وأرادوا أن يهدموه؛ خوَّفهم الله من حيث يأمنون، ولذا سماها الله تعالى " بكة " قال الفخر الرازي: "سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة لا يريدها جبار بسوء إلا اندقت عنقه"(١).

(١) مفاتيح الغيب، ٨ / ٢٩٩ .

المبحث الرابع

رمزية الرؤى

أكثر ما يتضح الأسلوب الرمزي إذا كان في الرؤى التي يراها الإنسان في منامه؛ حيث تحمل بعض الرؤى دلالات رمزية لأحداث ستقع وتتحقق، خاصة إذا كانت هذه الرؤيا لنبي من أنبياء الله تعالى، لأنه من الثابت شرعًا أن رؤيا الأنبياء حق، ويترتب عليها أحكام شرعية يجب على النبي الوفاء بها ، والعمل بمقتضاها، وذلك بعد أن يؤل رمزيتها ويسقطها على الواقع الذي يعيش فيه؛ ومن ثمَّ يكون ظاهر الرؤيا غير مراد قطعًا، بل المراد ما ترمز إليه أحداثها، ولذلك يقول الشعراوي : (ونعلم أن الرُّؤى تأتي كطلاسم، ولها شَفرة رمزية لا يقوم بِحلِّها إلا مَنْ وهبه الله قدرة على ذلك؛ فهي ليست عِلْمًا له قواعد وأصول؛ لأنها إلهامات من الله ﷻ)[1].

ولعل أبرز مثال على ذلك رؤيا نبي الله إبراهيم – عليه السلام– أنه يذبح ولده إسماعيل – عليه السلام– ، وما كان منه من عزم أمره، وشحذ سكينه، وإخبار ولده بما رآه، فأطاعه إسماعيل، وأسلم قلبه لخالقه، وجسده لأبيه، متفقًا معه في أن ما رآه وحي من الله تعالى يستوجب الطاعة ، فقال له فيما حكاه القرآن الكريم عنه: **(قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)**[2]، فعبَّر عن تلك الرؤيا بالأمر الإلهي الواجب التنفيذ .

إلا أنه يجب التنبيه – في هذا الباب – على أن وجوب تنفيذ ما ورد فى الرؤى هو مسألة خاصة بالأنبياء والمرسلين إذ لا يتلبس الشيطان رؤاهم ولا يغشاهم فى منامهم ولا سبيل له عليهم حال نومهم ولا حال يقظتهم، أما غيرهم من بني آدم فقد يخلط الشيطان عليهم رؤاهم ويلتبس عليهم في أحلامهم، ومن

---

(١) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ١١ / ٦٨٥٥ ، مطابع أخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

(٢) سورة الصافات / من الآية ١٠٢ .

ثم لا يترتب على ما يرونه أى قيمة، ولا ضرورة شرعية ملزمة لهم– ولا لغيرهم – فيما يرونه فى منامهم .

وسنتعرض في هذا المبحث إلى بعض هذه الرؤى ودلالتها الرمزية المتعلقة بأحداث الحياة اليومية:

أولًا – رؤيا إبراهيم عليه السلام :

وهى التي وردت في أكثر من موضع في قصص القرآن الكريم ، حيث رأى – عليه السلام– أنه يذبح ولده إسماعيل الذي رزقه الله تعالى بعد طول انتظار، بيد أننا عندما نمعن النظر في هذه الرؤيا نجد الدلالة الرمزية حاضرة فيها وبقوة، فما فائدة أن يؤمر الأب بذبح ولده في هذه الرؤيا حتى إذا همَّ بتنفيذ الأمر جاءه الفرج الإلهي بالتوقف عن إتمام عملية الذبح ونزول الفداء بذبح عظيم .

إن الله تعالى أحب إبراهيم واصطفاه لنفسه خليلًا، وهي درجة عالية في القرب تدل على الاصطفاء والاختيار، ومن كان خليلًا للرحمن يجب عليه ألا ينشغل بمحبة غير الله تعالى، وأن يخلص قلبه وروحه له ﷻ، وأن يتنزه عن التعلق بالأغيار العارضة وتوافه الدنيا الفانية، بيد أن قلب إبراهيم قد أسكن محبة ولده فيه، ولم يستطع – وفق الطبائع البشرية الطبيعية – أن يُخلي القلب منفردًا لمحبة مولاه، فأشرك في القلب محبة الإبن العبد مع الخالق الرب، فهنا جاءت الرؤيا ، تأمره بذبح هذا التعلق بغير الله تعالى، متمثلًا بذبح ولده إسماعيل، ووضعت إبراهيم – عليه السلام – في اختبار حقيقي صعب، ما بين طاعة أمر الله تعالى وتقديم محبته على تعلقه بولده وحبه الأبوي الفطري له، فلما أسلم إبراهيم أمره لله تعالى، وقدَّم أمر الله تعالى على هوى نفسه، وعزم على ذبح ولده إسماعيل طاعة لله تعالى والتزامًا بأمره ، وتل ولده للجبين ووضع السكين على قفاه، وعزم على الذبح، في هذه اللحظة تم الذبح الحقيقي المراد، ألا وهو ذبح الهوى، وتمت التحلية بعد التخلية، فأُفرد قلب إبراهيم لمولاه، واستولت المحبة الإلهية على عرش قلب إبراهيم بتمامه، فلم يعد فيه مكانٌ لمحبة غير الله حتى ولو كان ولده إسماعيل، ومن ثمَّ فلم تعد هناك حاجة

للذبح الفعلي وليست هناك ضرورة لأن يريق إبراهيم دم ولده إسماعيل؛ لأن معنى الذبح قد تم، والغرض منه قد وقع، وتم ذبح الهوى وقطع تعلق القلب بغير الله تعالى.

فصارت هذه الرؤيا المباركة رمزًا لقطع القلب عن كل شواغل الحياة، وإخلاص محبته لخالقه وحده لا شريك له، وهذا هو الحب الصادق، ودليل الإيمان الواثق، وهو ما يتفق مع قول الرسول – ﷺ – فيما أخرجه مسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"(١)، وفي ذلك دليل على إخلاص القلب لشرع محمد ﷺ والتعلق بسنته، مع عدم تقديم محبة غيره عليه، ومن ثمَّ نفى الله تعالى الإيمان عمن تنازعه نفسه رد حكم الله ورسوله، وعدم تسليم النفس والهوى لأمر الله تعالى ورسوله – ﷺ– فقال الله تعالى: **(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)**(٢)

ثانيًا – رؤيا يوسف – عليه السلام– :

وهى المذكورة في قوله تعالى: **(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ)**(٣).

حيث حملت هذه الرؤيا رموزًا فهمها يعقوب، وحولها لدلالتها الحقيقية، وأسقطها على أرض الواقع، ففهم أن الكواكب الأحد عشر هم إخوة يوسف، وأن الشمس والقمر هما والداه، وأن رمزية السجود تعني الخضوع التام والتذلل المحض، وفيه دلالة على دخولهم تحت حكمه، وخضوعهم لأمره، وسلطانه عليهم، وعلو شأنه على باقي إخوته، ومن ثمَّ نصحه بعدم إخبارهم بذلك، حتى لا يتسلل إلى قلوبهم داء الحسد والبغض – بفعل الشيطان – فيدفعهم ذلك

(١) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، ١ / ٦٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

(٢) سورة النساء / الآية ٦٥

(٣) سورة يوسف / الآية ٤ .

للكيد له؛ بغية التخلص منه، قال الطاهر بن عاشور: (وقد علم يعقوب- عليه السلام- أن تلك الرؤيا تؤذن برفعة ينالها يوسف- عليه السلام- على إخوته الذين هم أحد عشر؛ فخشي إن قصها يوسف- عليه السلام- عليهم أن تشتد بهم الغيرة إلى حد الحسد)[١].

ولنتوقف عند رمزية الكواكب والشمس والقمر، يقول ابن عاشور: (ومعنى "قد جعلها ربي حقا" أنها كانت من الأخبار الرمزية التي يكاشف بها العقل الحوادث المغيبة عن الحس)[٢]، فالكواكب كما أجمع المفسرون ترمز لإخوته، أما الشمس فأبوه، والقمر يرمز إلى خالته زوج أبيه يعقوب والتي تزوجها بعد وفاة أم يوسف، ونقل البغوي أن: (القمر خالته، لأن أمه راحيل كانت قد ماتت)[٣]، والشمس والقمر والكواكب تحمل دلالة النور والارتفاع، مع ما بينها من تفاوت في القدر والضياء، بقدر ما بين الأبوين والأولاد من مكانة؛ ولذا أخَّر ذكر الشمس والقمر عن الكواكب، قال الرازي: (أخَّرَهما لفضلهما على الكواكب، لأن التخصيص بالذِكر يدل على مزيد الشرف)[٤].

ثالثًا – رؤيا الملك في قصة يوسف :

عندما نتأمل رؤيا الملِك في عصر نبي الله يوسف عليه السلام، وكيف أوَّلها له، نجد الدلالة الرمزية فيها حاضرة بشدة، وقد حكى القرآن الكريم هذه الرؤيا، في قول الله تعالى: "**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ**

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور،١٢ / ٢١٣ ،الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م .
(٢) المرجع السابق ، ١٣ / ٥٧ .
(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، ٢ / ٤٧٥ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٠ هـ .
(٤) تفسير مفاتيح الغيب ١٨ / ٤١٩ .

وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ" (١).

وعند تأويل الرؤيا ينبغي أن يوضع في الاعتبار الظروف المحيطة بالإنسان كافة، ووضعه النفسي والاجتماعي؛ إذ يتأثر تعبير الرؤى وتأويلها بكل تلك الظروف، وقد قامت رؤيا الملك على عناصر حسية لها دلالة رمزية، فمن المعلوم أن البقرة حيوان مستأنس عشبي، ليس لها أنياب ولا تأكل اللحم، البقرة، فضلًا عن أن الحيوان الضعيف الهزيل لا يمكن أن يفترس الحيوان القوي السمين، إذًا ظاهر الرؤيا غير مراد قطعًا؛ بل إن الرؤيا ترمز إلى ما هو أعمق من مجرد الظواهر المادية المُشاهدة، فما هو محور الرؤيا ؟

إنها البقرة السمينة، والبقرة الهزيلة، واللتان ترمزان للمواسم، وما فيها من خير ونماء، أو قحط وبلاء، فالسِمَن والهزال اللذان يصيبان الماشية إنما هو نتاج كثرة المرعى أو قلته، وهو نتيجةٌ حتميةٌ للغيث أو للجفاف، فالسبع بقرات السمان تدل على مواسم الخير والنماء، والسبع بقرات العجاف تدل على مواسم الجدب والجفاف، ولما كانت السبع العجاف يأكلن السبع السمان، فالأكل والافتراس رمزٌ للتغلب والتمكن، والعلو والتحكم، ولما ابتدأت الرؤيا بأكل السبع العجاف للسبع السمان دلت على وجود سبع مواسم للخير والخصب أولًا ثم القضاء عليها بسبع مواسم جدب ومجاعة، فسنوات الخير تأتي أولاً، ومن ثم يعقبها العجاف، ثم يأتي الفرج والخروج من هذا المأزق من داخل الرؤيا، وذلك في قوله تعالى: " وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ" حيث تشير إلى عملية الاستفادة من السنبلات الخضر في المواسم السبعة وحفظ الغلال في سنبلاتها؛ لتكون مؤنة للسنوات العجاف، وهذا الذي فهمه نبي الله يوسف عليه السلام بفهمه لرمزية الرؤيا وتأويلها على الوجه الأمثل، من خلال فهم هذه الرمزية

(١) سورة يوسف / من الآية ٤٣ .

وإعادة ترتيبها، وتحديد محورها، ثم وضعها في منظومتها التي تنتمي إليها، ومعرفة مستلزماتها وما يتعلق بها.

رابعًا – رؤيا الرسول ﷺ:

قال الله تعالى: "**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً**"[(١)] وسبب نزول هذه الآية – كما ذكر أهل التفسير– (أن رسول الله ﷺ رأى في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين ويحلقوا رؤوسهم فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلو مكة عامهم ذلك، فلما انصرفوا ولم يدخلوا، شق عليهم ذلك وقال المنافقون: أين رؤياه التي رآها؟ فأنزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل)[(٢)].

وقد دلَّت هذه الرؤيا المباركة على وعد الله تعالى للمؤمنين بالحج والطواف بالبيت الذي حُرِموا منه سنوات طويلة، وقد رمزت حلاقة الرأس أو تقصيره للانتهاء من الحج كاملًا من غير تعجل ولا تخوف، بدليل قوله تعالى: "لا تخافون"، وفي الآية دلالة على تمتع الصحابة – رضى الله عنهم – بالأمن الكامل حال إحرامهم وبعد التحلل منه، ولذا أعاد قوله: "آمنين" ثم أكدها بقوله: "لا تخافون"، قال الرازي: (قوله تعالى: لا تخافون أيضًا حال معناه غير خائفين، وذلك حصل بقوله تعالى: " آمنين" فما الفائدة في إعادتها؟ نقول: فيه بيان كمال الأمن، وذلك لأن بعد الحلق يخرج الإنسان عن الإحرام فلا يحرم عليه القتال، وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم، فقال: تدخلون آمنين، وتحلقون، ويبقى أمنكم بعد خروجكم عن الإحرام)[(٣)].

---

(١) سورة الفتح / الآية ٢٧ .

(٢) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ٤ / ١٧١، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ .

(٣) تفسير مفاتيح الغيب، ٢٨ / ٨٧ .

المبحث الخامس

ضوابط ومحاذير في التعامل مع قضية الرمز في القرآن العظيم

عندما يتعامل العبد مع النص الإلهي المقدس فإن الواجب يُحتم عليه التزام الحيطة والحذر في أسلوب دراسته وتحليله؛ ذلك أن فهم وتحليل النص الإلهي يترتب عليه أحكام وشرائع، وأوامر ونواهي يلتزم بها الفرد لصلاح حاله في الدنيا والآخرة، ومن ثمَّ فإن اجتهاد المتعاملين مع النص القرآني يجب أن يأتي وفق الأطر الشرعية المنضبطة كي لا يضل المرء ويتبع هواه ؛ فيتردى في غياهب الضلال وظلمات البدعة .

ومعلوم أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم للعالمين، صالح للفهم والتطبيق في كل زمان ومكان، وجعله ميسر الفهم، واضح الدلالة، سهل الحفظ والعمل، قال الله تعالى: **(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)**[1]، ولذا أورد السيوطي كلام ابن عباس – ﷺ– أن: (التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله)[2]، ولما كان الأمر كذلك فإن التوغل في قضية الرمز في التنزيل الحكيم، قد توصلنا إلى محاولة تفسير القرآن الكريم كله تفسيرًا رمزيًا، وهو ما يجعلنا نتعامل مع كلمات القرآن على اعتبار أنها طلاسم رمزية تحتاج إلى من يفك شفرتها ويوضح للناس دلالتها.

ومكمن الخطورة في هذا الأمر يرجع إلى التعامل مع الآيات القرآنية على أنها كلام مبهم؛ مما يوقع النص القرآني في بحر الرمزية المطلق ، والزعم أن تعبيراته رمزية لا يسبر غورها أو يعرف حقيقتها إلا أصحاب فهم خاص وملكات معينة؛ مما قد يفرز لنا طائفة تدعي لنفسها – وحدها – الوقوف على

---

(١) سورة القمر / الآية ١٦ .

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١ / ١٠٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

أسرار هذه الرموز، وتملكها – دون غيرها – ملكة الفهم الصحيح، والإدراك العميق للرموز القرآنية؛ فيتحول القرآن عندئذ إلى ظاهر وباطن: فأما الظاهر فيعرفه عوام الناس وليس هو المراد من القرآن، وباطن لا يطلع على أسراره إلا صفوة مختارة، تحاول أن تلوي عنق الآية لتوصلها إلى دلالات خفية ليست مرادة على وجه الحقيقة، وقد لا يحتملها اللفظ القرآني الذي نزل بلغة العرب واضحة الدلالة.

وقد يحدث العكس فينفتح باب التأويل لعامة الناس، دون قيود ولا ضوابط، على حسب فهم وعقل وثقافة وبيئة المتلقي مما يؤدى إلى إيجاد تفسيرات مزاجية متعددة،، تنتج عن التلاعب بالنصوص، مما يطمس حقيقة الإسلام ونور القرآن.

ولو كان الأمر كذلك لكان أولى الناس معرفة ببواطن الدلالات وحقائق الرموز هو من نزل عليه القرآن، ولكان لزامًا عليه أن يُفهِم الناسَ الدلالات الحقيقية لما ترمز إليه كل آية في القرآن الكريم، بيد أن هذا لم يحدث منه – ﷺ– إذ إن الراجح من أقوال العلماء أن الرسول –ﷺ– لم يفسر القرآن الكريم لأصحابه كاملًا، وفي كلام ابن عباس السابق ما يؤكد ذلك، إذ ليست هناك حاجة لتفسير ما تعرفه العرب من كلامها، أو ما هو واضح الدلالة وضوحًا يُقيم الحجة على الناس جميعًا حتى لا يُعذر أحد بجهالته، (وإنما فسر الرسول – ﷺ – لأصحابه بعض المغيبات التي أخفاها الله تعالى عنهم وأطلعه عليها، وأمره ببيانها لهم، وفسر لهم أيضًا كثيرًا من القسم الثالث وهو ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم، كبيان المجمل، وتخصيص العام، وتوضيح المشكل، وما إلى ذلك من كل ما خفي معناه والتبس المراد به)[1].

(١) إتحاف الخلان بفوائد من علوم القرآن، سامح علي ناصر النخبي، ص ٢١٨، دائرة الشؤون الإسلامية، إمارة دبي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م .

ومن ثمّ فإن الواجب عدم إغراق القرآن الكريم في بحر الرمزيات، والاكتفاء بالرمزية العامة التي لا ينكرها عقل ولا شرع، وتتوافق منسجمة مع أصول العربية وقواعد اللغة، كالرمزية في الدلالة على الخير والشر، والثبات والزلل، والرشد والضلال، والصراع الدائم بين الخير والشر، وكلها معانٍ جاءت الشريعة الغراء بها، ودلَّت عليها الآيات القرآنية بمفهومها وحقيقتها، وليس في ذلك افتئات على القرآن الكريم، أو تكلف في تفسير آياته، أو مخالفة لأصول اللغة وضوابط التفسير.

وثمة مسألة أخرى يجب الوقوف عندها، وأعني بها أن الرمزية لا وجود لها في الآيات التي يدور موضوعها حول العقيدة الراسخة، أو أصول الشريعة وأحكامها من حلال وحرام، وأمر ونهي، إذ لا يمكن إقرار وقوع الرمز فى تلك الآيات، وإنما الواجب فيها التصريح والإيضاح التام؛ إذ تنبني عليها الأحكام الشرعية، والمؤاخذة والحساب، والثواب والعقاب، وهو ما لا يتحمل وجود الرمزية في تلك الآيات، وما ينبني على ذلك من اختلاف المتأولين في بيانها.

ويمكننا القول – بوجه عام – أن مبدأ الترميز يتنافى مع صريح الدعوة القرآنية أنه نزل بيانًا وتبيانًا ونورًا وهدى للناس، وهو ما يؤكد على أن القرآن الكريم قد نزل بلغة واضحة سهلة الفهم من غير إغراب ولا خفاء، وهو ما قرره الله تعالى حين أخبرنا أنه ما أرسل رسولًا إلا بلغة قومه متبعًا نفس منهجهم في البيان والإيضاح ليكون ذلك أيسر لهم في الفهم وأقرب لهم في الاستجابة، "**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**"(١).

وفي الإطار ذاته ينبغي التأكيد على أن الاهتمام برمزية الأحداث في القصة القرآنية والمبالغة في التعامل مع القصة القرآنية من منظور الرمزية قد يؤدي إلى تفريغ القصة من محتواها الدعوي ودلالاتها الشرعية، ويحولها إلى مجرد أحداث وأفكار وربما شخصيات رمزية نغرقة في خيال القارئ ولا وجود لها

(١) سورة إبراهيم / من الآية ٤ .

على أرض الواقع ، وهو ما دفع ببعض المستشرقين ومن سار على دربهم إلى إنكار القصة القرآنية بتمامها، ورفض الاعتراف بوجودها التاريخي الحقيقي، وكأنها ذُكِرت لمجرد الاعتبار الفكري والتشويق القصصي .

ولعل الأسلوب الأمثل في التعامل مع القصة القرآنية يكمن في الإيمان بأحداثها وشخصياتها إيمانًا مطلقًا ، والوقوف على حدود التفاصيل التي ذُكرت فيها ، دون الحاجة إلى الإغراق في الخيال، أوالتعامل مع الأحداث الواقعية بمبدأ الرمزية، بل الواجب على المسلم الغوص في معاني القصة لاستنباط الإرشادات وأخذ العبرة والعظات، وهو هدف ورود القصة أساسًا في القرآن الكريم، أما الوقوف على حدود الأحداث وربط الشخصيات وتفسير الوقائع بمبدأ الرمزية فقد يؤدي ذلك إلى إفراغ القصة من محتواها والاهتمام بالشكليات دون الانتباه إلى المضامين .

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد،،

فبعد أن يسر الله تعالى تمام البحث، خلص الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، ومنها:

١- إن تدبر القرآن والتفكر فيه مفتاح كل خير، وهو مطلب شرعي للاستفادة مما حواه القرآن الكريم من علوم ومعارف، وهدى ولطائف، مصداقاً لقول الله ﷻ: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)** .

٢- القصة القرآنية مختلفة عن القصة الفنية في تكوينها وأحداثها ورمزيتها، فالقصة القرآنية فيها من الرموز ما يجمع بين الإيحاء والوضوح، بعيدًا عن الغموض والإيهام، بل إن الرمز في القصة ليس مقصودًا في حد ذاته، بمعنى أنه ليس مكونًا أساسيًا من مكونات القصة القرآنية، تدور عليه محورها، وتنتظم به أحداثها.

٣- تحولت بعض الشخصيات الرئيسة في القصة القرآنية من مجرد أشخاص ينتهي ذِكرهم بفناء أعمارهم إلى رموز خالدة، فتحولوا من شخص إلى رمز، وإن شئت فقل: إلى حالة صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، بغض النظر عن اختلاف الشخصيات الفعالة.

٤- الرمزية في القصة القرآنية تُكسب القصة وأحداثها وشخصياتها فأكسبت القصة القرآنية الاستمرارية والتجدد، وجعلتها كائنًا حيويًا متجددًا لا جامدًا جمود نصوص البشر، كما أعطى القارئ لها العظة والعبرة، ومكَّنه من إسقاط أحداثها الماضية على واقعه المعاصر الذي يعيش فيه.

٥- ما زالت البحوث فى ميدان بلاغة القرآن الكريم – عامة – والقصة القرآنية – على وجه الخصوص – تحتاج لبذل الجهد وقدح زناد الفكر للكشف عن مزيد من هذه الأسرار وتذوق بعض جماليات النص القرآني، وأسرار الأسلوب القصصي في هذا الكتاب العزيز.

٦- التعامل مع الرمزية في القرآن الكريم يحتاج إلى حكمة ورؤية، وعدم تكلف أو توغل في الرمزية حتى لا تُخرج القرآن الكريم من وضوحه وبيانه، لتحوله إلى رموز وطلاسم تحتاج إلى من يفك شفرتها ويحل عقدتها، وهو ما يفرض ظهور طائفة كهنوتية تحتكر فهم وتفسير القرآن لذاتها ، وتزعم أنها تملك مفاتيح الفهم لرموز القرآن وإيحاءاته.

٧- الرمزية إن كان لها وجود في القصة القرآنية، فإن وجودها ممتنع في الآيات المتعلقة بالتشريع ، والحلال والحرام ، والعقيدة ، والعبادات ، ونحو ذلك مما فيه أوامر ونواهى، وافعل ولا تفعل ، وعليه مدار حساب العبد يوم القيامة ، إذ لا يؤاخذنا الله تعالى ولا يحاسبنا إلا عن أوامر نفهمها بجلاء، وقضايا تستوعبها كل العقول والأفهام بلا لبس ولا غموض .

أما عن أهم التوصيات التي خلص إليها البحث، فيمكن إجمالها فيما يلي :

- يدعو الباحث إلى مزيد من الاهتمام والعناية من قِبل إخوانه الباحثين فى قضية الرمزية في القصة القرآنية ، فهو موضوع قلَّ من خاض غماره ، وخَطَّ بقلمه بيانه .
- يوصي الباحث بضرورة التعامل مع هذه القضية بحذر وحكمة ، حتى لا يقع الباحث في حرج التكلف ولوي عنق النص الإلهي للدلالة على فكرة بذاتها، أو تحميلها فوق ما تحتمل .

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه

ثبت المصادر والمراجع

١- إتحاف الخلان بفوائد من علوم القرآن، سامح علي ناصر النخبي، دائرة الشؤون الإسلامية، إمارة دبي، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٢- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٣- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

٤- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور،الدار التونسية للنشر، تونس، سنة ١٩٨٤م .

٥- تفسير الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، دار عالم الكتب، الرياض، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .

٦- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم ، القاهرة، سنة ١٩٩٧م.

٧- تفسير صفوة التفاسير، محمد على الصابوني، دار الصابوني للطباعة ، الطبعة التاسعة .

٨- تفسير في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة السابعة عشرة سنة ١٤١٢هـ.

٩- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٠- تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ .

١١- تفسير لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة الثالثة .

١٢- تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن ، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٠ هـ .

١٣- تفسير معترك الأقران في إعجاز القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٤- تفسير مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٥- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠١ م .
١٦- الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني..سورة يوسف نموذجًا، آمنة عشاب، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلى ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، سنة ٢٠٠٦ م .
١٧- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، دار التأصيل، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
١٨- صحيح البخارى ، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت- لبنان الطبعة الثالثة ، سنة ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .
١٩- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢٠- لمسات بيانية من سور القرآن الكريم ، د. فاضل السمرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن .
٢١- محيط المحيط ، بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٩م.
٢٢- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، القاهرة ، سنة ٢٠٠٤ م.
٢٣- مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل، جمعية المكنز الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هجرية، ٢٠١٠ م.

تم بحمد الله وتوفيقه